دور المسجد في بلاد الغرب

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله القائل في كتابه العزيز :

" والمؤمنون والمؤمنات بعضهم اولياء بعض ،يأمرون بالمعروف ،وينهون عن المنكر ،ويقيمون الصلاة ،ويؤتون الزكاة ،ويطيعون الله ورسوله . اولئك سيرحمهم الله ، ان الله عزيز حكيم .." ـ التوبة ٧١ ـ

والصلاة والسلام على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه ،ادى امانته ،ونصح امته وهداهم باذن ربه الى سبيل الرشاد ،فجعلهم امة واحدة ،مهما تناءت بهم الديار ،واختلفت عليهم الالسن .. فسعى بذمتهم أدناهم ،وكانوا يدا على من سواهم .. لقوله (ص):

ايها الاخوة ..

قبل ان اتقدم اليكم بالموضوع المحدد لي " دور المسجد في بلاد الغرب " ، اسمحوا لي ان اضع بين ايديكم خارطة الحياة الاوروبية بسماتها العامة ،حتى ندرك من خلالها ابعاد المجال الحيوي الذي يؤدي فيه المسجد دوره ،بكل مايشغل هذا المجال ـ من اشخاص وافكار وعادات ،ومن ظروف نفسية واحوال ثقافية واجتماعية وسياسية ـ .. واقصد من هذا ،الوقوف على ارضية الواقع القائم ،بكل مافيه من سلبيات وايجابيات ،والتعامل مع هذا الواقع من حيث هو كائن وقائم ،والسعي من خلال معطياته الى تحسين الظروف ـ والى تكييفها ،حتى يؤدي المسجد دوره الحقيقي المناط به ..

انتقل بعد ذلك للحديث عن حال المسلمين في هذه البلاد والافاق المرئية لاوضاعهم ومن ثم مايمكن ان يقوم به المسجد من دور على الساحة الاوروبية وما يضطلع به من مهمات ،وعن السبل والوسائل التي يعتمدها للوصول الى الغاية المرجوة ..

ايها الاخوة ..

ان هذه الدراسة التي بين ايديكم هي اقرب ماتكون للاستقراء المجرد لجملة الظواهر والاحداث ،رصيدها ربع قرن من الاقامة في بلاد الغرب .. وكل مالدينا تكهنات وتقديرات غير موضوعية ،وبعض الاحصائيات الغربية الموجهة التي نشك في حقيقتها كما نشك في دوافعها ...

ولا شك ايها الأخوة ، ان هناك مشكلة تتلخص في ان المسجد لايؤدي دوره في الغرب ،وان ظواهر هذه المشكلة مرئية مقروءة مسموعة لكل ذي بصيرة ،وان هناك علة سببية بين هذه الظواهر وذاك التقصير ،وان دورنا اليوم ان نجعل هذه المشكلة اكثر وضوحا واسهل صياغة ،لنضعها بين ايديكم ،ومن ثم يشترك المعنيون بعد ذلك جميعا

في حلها ،واقصد بالمعنيين ، اهل الغرب واهل الذكر ،كيما يكون الحل نسيجا من التفكير العلمي والاعتبارات الواقعية في التقبل والتنفيذ .

الديموغرافية الاوروبية الراهنة وحال المسلمين فيها :

١ـ السمات العامة للحياة الاوروبية :

اوروبا الغربية ،رغم تعدد لغاتها وانظمة الحكم فيها ،ورغم كثافتها السكانية ، فهي تتشابه في ثلاث :

آ ـ القضية الدينية .

ب ـ القضية السياسية والاقتصادية .

ج ـ القضية الاجتماعية .

آ ـ فمن الناحية الدينية ،هي نصرانية كاثوليكية في اوروبا الجنوبية والوسطى وبروتستانتية ـ كاثوليكية في اوروبا الشمالية . وعلى هذا فان الغالبية العظمى من سكانها ينتمون الى الكاثوليكية وحاضرتها الفاتيكان ..

والكاثوليكية ،كما هو معروف ،تعاني اليوم من ازمة دينية وسياسية في آن ـ واحد ،وأزمتها الدينية تتلخص في الانقسامات العميقة التي تعاني منها وازدياد حدة التوتر بين التيارات المختلفة ،ففي الوقت الذي استطاع به جناح OPUS DEI السيطرة الكاملة على الفاتيكان ، اشتد ساعد الجناحين الاخرين (الليبرالي الاوروبي بقيادة HANS KUNG والشعبي التحرري بقيادة BOFF في امريكا اللاتينية) .

والانقسامات التي نتحدث عنها تمس اصل العقيدة ،ومكانة البابا ،وتفسير الانجيل. فهي قضايا كبرى في حياة النصرانية المعاصرة .

فاذا اضفنا الى ذلك ان اكثر من نصف كاثوليك العالم يعيشون اليوم في امريكا اللاتينية (٥٦٠ مليون من اصل ٩٠٠) ،وأنه حسب معدلات الولادة سيكون اكثر من ٦٠٠ ـ مليون في نهاية القرن الحالي ،بينما ينحدر الرقم الكاثوليكي الاوروبي .. وهذا يعني ان الجناح الشعبي التحرري سيسيطر على ثلثي كاثوليك العالم وان عاصمة العالم الكاثوليكي الفعلية ستنتقل الى امريكا الجنوبية ،وهو ماتخشاه سلطات الفاتيكان اليوم .

هذه الانقسامات هي وقود التحركات الدبلوماسية المكثفة للفاتيكان وسبب انفتاحها على العالم الشيوعي ،وانفتاح العالم الشيوعي عليها كذلك ،رغبة من الطرفين في ايجاد بساط من التفاهم عن طريق المؤتمرات المشتركة والحوار الكاثوليكي ـ الماركسي والاعتراف الدبلوماسي المتبادل .. ولا اجد متسعا من الوقت لتفصيل هذه الامور .

كما انه هو السبب كذلك – ولو بصورة ادنى – لانتشاح الناتيكان على عمليات الحوار مع المسلمين من خلال دائرة الاديان غير الكاثوليكية ،ومن خلال الصلوات المشتركة التي ينادون بها كما حصل في العام الماضي باسم السلام العالمي وباسم انهاء الخلافات التاريخية بين الاديان ..

هذه الازمة العقائدية التنظيمية في الكنيسة الكاثوليكية ،اضافة لازمتها مع انظمة الحكم الاوروبية وازمتها المالية النسبية ،بعد فضيحة مصرف " امبروسيانو " ،لا تعني ان القيادة الكنسية الاوروبية قد احيلت الى المعاش وانها فقدت قدرتها على التاثير في عالم السياسة والادارة والمال والاعلام ... فهي تحافظ على كثير من مؤسساتها ولها اذرعها في مختلف اجهزة الدولة ولكن بصورة متضائلة يوما بعد يوم .. وهذا ينعكس بالضرورة على التزام الشارع الاوروبي بالديانة الكاثولنيكية ،واكبر مثال على ذلك انخفاض عدد – القساوسة والراهبات الى خمسة بالالف مما كان عليه الحال قبل ربع قرن من الزمن ،وهذا مايجب ان نضعه في حسباننا ونحن نخطط لدور المسجد في بلاد الغرب .

ب – الناحية السياسية الاقتصادية : النظام البرلماني الديمقراطي ،والتعددية الحزبية والاقتصاد الليبرالي هي القاسم المشترك لدول اوروبا الغربية ،ملكية كانت ام جمهورية .. وهذا يعني بالنسبة لنا حرية تشكيل الجمعيات ،واقامة المؤسسات التربوية والاقتصادية وبناء المساجد ،وحرية التجمع والتنظيم ضمن الاطار القانوني .

والقضية بالنسبة لنا – نحن المسلمين – ان الفلسفة النفعية الاوروبية وتصوراتها للحياة تحدد علاقاتها مع عالمنا الاسلامي ،وبالتالي فان تعاونا وثيقا بين الجاليات المسلمة في الغرب ودولنا الاسلامية ،عن طريق مؤسساتنا الاسلامية ذات الصبغة العالمية ، تدخل في اعتبارها مصلحة هذه الجاليات سيعود – حكما – بالنفع والخير .

ج– الناحية الاجتماعية : اصبحت قضية الحرية الفردية تتنامى على حساب المصلحة العامة ،كما ان حرية الفكر والاعلان والتعبير اطلقت بلا كوابح .. وهذا يعني بالنسبة لنا حرية ممارسة العبادة والكتابة والدعوة بلا رقيب قانوني ولا موانع ادارية .

غير اننا نشهد في السنين الاخيرة عودة الى العنصرية الاقليمية والعنصرية الدينية ذات الاهداف السياسية ... هدفها وضع المسلمين في مواجهة مباشرة مع المجتمع الاوروبي وتحميلهم كافة الازمات الاجتماعية والاقتصادية والمهنية ،والتي تعصف به كقضية الارهاب والتضخم المالي وارتفاع معدلات البطالة ... هذه المواجهة يصنعها ويعلبها الاعلام العالمي الخاضع للسيطرة الصهيونية .

وفي السنين الاخيرة عادت الاحزاب الاقليمية العنصرية الى الساحة السياسية الاوروبية باسم " احزاب الجبهة الوطنية " ،لتأخذ مكانها في التجمعات البرلمانية ولتضغط بقوة – على المشرّع الاوروبي لانتزاع قوانين تضيق الحياة على غير الاوروبيين ،والمسلمون هم المقصودين بالدرجة الاولى .

ثم ان القائمين على الحياة الثقافية يرمون من قوس " الجذور الثقافية المشتركة لليهود والنصرانية " القصد من ذلك هو تهيئة الذهن الاوروبي العام للمجابهة المذكورة بين اليهود والنصارى من جهة وبين المسلمين من جهة ثانية .

والحقيقة التي لا مراء فيها ،والحقيقة التي يدركها عقلاء الغرب هي ان الارهاب صناعة غربية ،فمنهم خرجت الفاشستية والمافيا والالوية الحمراء والنازية وامثالها ،وان ما ترتكبه هذه المنظمات من جرائم في المال والعرض والنفس هي ابشع من اي وصف من حيث الدوافع والتنفيذ ،ومن حيث العدد والتكرار ،ولئن اشتركت بعض الجماعات المتطرفة المنتمية للاسلام اسما في بعض الحوادث الموءسفة فان دوافعها كانت سياسية محضة وبالاشتراك مع كثير من مراكز التأثير الاوروبي ،بل ان عمليات الخطف والاعتداء التي راح ضحيتها كثير من ابنائنا في الغرب تتوءكد ان المسلمين يعانون ،قبل غيرهم ،من شبح الارهاب الغربي .

والحقيقة الثانية هي ان التلاقي النصراني – اليهودي على اساس من الجذور المشتركة هو تزييف للحقيقة والتاريخ معا . فاليهودية عنصرية بطبعها ،سامية في نسبها ،تحتكر لنفسها العلاقة مع الله سبحانه ؛ لماذا كانت النصرانية تأخذ على اليهودية جريمتها مع المسيح عليه السلام ،وكانت اليهودية تتهم النصرانية في مريم البتول ... فأي تلاق بين اتباع الديانتين هذا ؟

وان كان القصد من هذه العودة الى " الجذور التاريخية المزعومة " هو تناسي المذابح التي ارتكبتها النصرانية في حق اليهود وحصر النصارى في زاوية عقدة الذنب ،ومن ثم صياغة معادلات سياسية ومالية جديدة ،فان هذا التصالح النصراني اليهودي لن نعالجه باتخاذ المواقف العدائية ، الا بالقدر الذي يدفع عنا العدوان ،ويحبط المجابهة بيننا – نحن المسلمين – وبين من نعايشهم في الغرب .

٢– السمات العامة للجالية المسلمة في الغرب :

آ– الاعداد والتوزيع : لقد ذكرنا ان الاحصاءات الغربية : – فيما يتعلق بالمسلمين – مشكوك في نتائجها كما هو مشكوك في دوافعها ،... ومثال على ذلك ، اذكر ماجاء في

" The World Almanac 1987 " من منشورات Miami Herald ص ٣٤٠ ،

حول عدد المسلمين في العالم ،فيذكر ان عدد المسلمين اليوم ٥٥٤ مليونا فقط ، موزعون على الشكل التالي :

١،٨٢٠،٠٠٠	في امريكا الشمالية
٣٩٠،٠٠٠	في امريكا الجنوبية
٢٠،٤٠٠،٠٠٠	في اوروبا (بما فيها الاتحاد السوفييتي واوروبا الشرقية وتركيا) .
٣٨١،٧٠٠،٠٠٠	في آسيا
١٥٠،٣٠٠،٠٠٠	في افريقيا

ونذكر ان مصدر هذه الاحصائيات هو دائرة المعارف البريطانية لعام ١٩٨٦

" The 1986 Encyclopedia Britanica , Book Of The Year "

ثم تذيلها بملاحظة صغيرة فتقول : " يرى المركز الاسلامي في واشنطن العاصمة ان عدد المسلمين في العالم هو الف مليون مسلم " .

ومن الجلي الواضح ان هذا الاحصاء بعيد عن الواقع والحقيقة ،وان هذه الارقام ماهي الا خانة في الاعلام الموجه ...

وبالنسبة لاوروبا ،فان نتائج عمليات الاحصاء للمسلمين تتفاوت كثيرا ،بحسب المؤسسة التي قامت به والقصد الذي رمت اليه .

ومن مجموع هذه الاحصاءات وهذا التفاوت نرى ان المسلمين في اوروبا الغربية يتوزعون على الشكل التالي :

. ٢،٥ ـ ٤ مليون في فرنسا ،معظمهم من شمال ووسط افريقيا ويتكلمون العربية والفرنسية .

٢ ـ ٣ مليون في المانيا الغربية ،معظمهم من تركيا وتونس والمغرب والشرق الاوسط يتكلمون التركية والالمانية والعربية .

٢ ـ٣،٥ مليون في بريطانيا العظمى ،معظمهم من الشرق الاقصى والاوسط يتكلمون الانكليزية والاردية والعربية .

٣ ـ ٤ مليون في بقية الدول الاوروبية (بلجيكا وهولندا وشمال اوروبا وايطاليا واسبانيا)

وعلى هذا فان مجموع المسلمين في اوروبا الغربية يتراوح بين ١٠ - ١٥ مليونا وهو كما نرى تفاوت كبير في التقدير للاسباب الموضحة سابقا .

هذا يعني ان نسبة خمسة بالمئة من مجموع سكان اوروبا هم من المسلمين وان هذه النسبة ترتفع في بعض الدول لتقارب ١٠ بالمئة ،وان معدل تزايد المسلمين وتناقص غيرهم يجعل من هذه النسبة ترتفع باضطراد .

ب - المستوى الاجتماعي والثقافي : للاسف ان هذه القوة العددية (الثانية بعد النصرانية) لا تقابلها قوة اجتماعية مكافئة ... وما سبب ذلك الا حياة العزلة عن المشاركة في الحياة الاوروبية ،فمن اصل ٣ مليون مسلم في بريطانيا او فرنسا او المانيا لا نجد ممثلا واحدا في اي من برلمانات هذه الدول ولا حتى في وظائفها الكبرى ،- وهو دليل صارخ على عنصرية الاوروبي تجاه المسلم ،بينما نجد ان لليهود مثلا " ٧٦ " نائبا في البرلمان البريطاني من اصل " ٦٠٠ " ،يمثلون ... ٤٠٠ يهودي فقط .

اما المستوى الثقافي فهو سيء للغاية نتيجة نقص المدارس والمراكز والنوادي - الاسلامية ،رغم كثرة المال والتبرعات ،وحتى المبتعثين من المؤسسات الاسلامية ، الا انها مبعثرة وغير مستثمرة ..

علاقة الجاليات المسلمة بالمجتمع الغربي :

الحقيقة ان المسلمين - والجيل الجديد منهم على وجه الخصوص - يعيش ازمة خانقة في اوروبا الغربية ،وانه يحاول جاهدا الخروج منها بصيغة تحفظ له هويته الاسلامية من جانب ،وتوفر له جدا معقولا من علاقات الاحترام المتبادل ، .. في الحقوق والمشاعر ..

- الجيل المسلم في بلاد الغرب يرى نفسه ضحية اعتداء سافر لاجهزة الاعلام الغربي ، وتمييز عنصري انعكست على شتى جوانب مجاله الحيوي ،جعلته مشتت البال بين البقاء على هامش الحياة وبين الذوبان في مجتمع غريب عليه ،بين الاندماج وبين المواجهة ،بين الغربة وبين المواطنة ... يعيش ازمة ثقة بينه وبين الغير ،وبينه وبين القائمين على التوجيه الاسلامي بل وبينه وبين نفسه .

وهنا يبرز لنا دور المسجد في عملية التوازن بين الاختلاف والتكامل بين المسلمين وغيرهم في المجتمع الغربي ،القصد منه التآلف وليس الذوبان ،عن طريق التنظيم الاجتماعي وتنظيم العلاقة بين المسلمين وغيرهم من جهة وبين المسلم واقرانه من جهة اخرى .

وقبل الحديث عن دور المسجد ، ارى لزاما التمهيد عن :

حالة المساجد في اوروبا

كما انه ليس للمسلمين احصاءا دقيقا عن اعدادهم وتوزعهم ،كذلك الامر بالنسبة

للمساجد ودور الصلاة التي تقدر بـ ١٥٠٠ في مجموع التراب الاوروبي الغربي ،منها ٤٠٠ في بريطانيا ،و ٣٥٠ في فرنسا و : ٤٠٠ في المانيا والباقي في بقية الدول الاوروبية – (بلجيكا وهولندا والنمسا وغيرها) .

وقد تكون الاعداد احيانا تفوق الحاجة اليها وكثيرا ماتمثل تعدد انتماءات الجالية نفسها – انتماءات وطنية او انتماءات مذهبية واحيانا حزبية سياسية – .

والحديث عن العدد سيقودنا الى الحديث عن فاعلية هذه المساجد ،فالفاعلية لا تسير وفق خط بياني هادئ وانما تتأرجح حسب القائمين عليها ،اي ان العنصر البشري هو الذي يحدد فاعلية المسجد وليست خطة العمل المقترحة للتنفيذ .. وهذا هو الخلل الاول والمتكرر في معظم المساجد الاوروبية .

اما الخلل الثاني فيكمن في عدم استمرارية التمويل والصيانة ،فكثيرا ماتوقفت – او تضاءلت المساعدة المالية الضرورية ،مما أدى لخلل في استمرارية تأدية الدور المطلوب للمسجد .

الخلل في هذين العاملين نراه يتجلى واضحا في نوعية وعدد المسلمين الجدد من الاوروبيين – اذ يمكن تقسيمهم الى ثلاث فئات ،مع بعض الاستثناءات النادرة :

١– زوجات المسلمين ..... وهم الكثرة من المسلمين الجدد .

٢– غير القادرين على الاندماج في المجتمع .... وهم نتاج حركة عدم الرضى والقلق والرفض في المجتمع الاوروبي .

٣– قلة من الطبقة الوسطى المثقفة ... الذين دفعهم حب الاطلاع الى التقرب للمسلمين واخذ الاسلام عنهم .

بهذه المقدمة البسيطة انتقل للحديث عن دور المسجد في بلاد الغرب ومايمكن ان يقدمه بالنسبة للمسلمين وبالنسبة لغير المسلمين ،ومايجب ان يتميز به القائمون عليه ، والتجهيزات اللازمة لاداء هذا الدور ،وعن الموضوعية التي اراها ذات اولوية ،ومن ثم السبل والوسائل اللازمة لكل ذلك .

دور المسجد في بلاد الغرب

الغرب اليوم كما هو معلوم يعيش فراغا روحيا واحباطا نفسيا قاداه الى اعادة النظر في جدوى التقدم العلمي الهائل الذي حققه خلال مسيرة قرن من الزمان . فالعلم من اجل العلم والاكتشاف لاشباع حب المعرفة والمال للتمتع واللذة ،كل هذا لم يوصله الى السعادة التي كان يسعى اليها ،بل هبط الى مستويات متدنية في الاخلاق والتعامل وفي الروح والبدن ،وفي الامن والاستقرار ..

وصدق تعالى اذ يقول :

" سنريهم آياتنا في الآفاق وفي انفسهم حتى يتبين لهم انه الحق ،
أو لم يكف بربك أنه على كل شيء شهيد ،الا انهم في مرية من
لقاء ربهم ،ألا انه بكل شيء محيط "

(فصلت ٥٣ - ٥٤)

فالافلاس الروحي الذي يعاني منه اليوم لايجد في غير الاسلام مايملأ عليه حياته ومايعطيه الاجابات المقنعة لتساؤلاته عن الكون والحياة ،كما لم تسعفه الفلسفة اليونانية القديمة ولا الفلسفة الاوروبية الحديثة في تفسيرات سر هذا الوجود ودقة تنظيمه ولا في رسم الحدود العامة للتعامل بين البشر ودفعهم للالتزام بسلوكيات انسانية سامية تقودهم الى السعادة المنشودة .

فالثورة الصناعية لم تتقيد بالقيم الاخلاقية ولم تحترم ذاتية الانسان الفرد بقدر ما اهتمت بكمية الانتاج وطريقة التصريف وكيفية الانتفاع ،فنتج عن هذا انفجار في مظاهر الحضارة ،وتضخم سريع بانت آثاره جلية واضحة في الاعمار والانتاج والادارة ،ولكنه تضخم سرطاني حول هذه العافية الى تخمة والنعمة الى نقمة انعكست آثارها في صناعة الاسلحة التدميرية وتلوث البيئة وشره في الاستهلاك ،ومانجم عنه من ابتذال في التسويق وانسلاخ عن الاخلاق ،تجلت في شكل امراض اجتماعية متعددة ،جعلت الفرد الاوروبي يعيش مشكلة وجوده وغايته في الحياة ،وجعلته يحس بالحاجة الى من يحل له هذه المعادلة الصعبة بين توفر سبل السعادة وحال الفزع والقلق الذي يعيشه ...

والمسلم اليوم في بلاد الغرب لم يسلم من هذه الامراض ،لا في نفسه ولا في بدنه ولا في محيطه ،وهو بحاجة الى من يهديه الى العيش بسلام مع نفسه ومع غيره ،وهو بحاجة كذلك الى من يذكره بأيام الله ،ويساعده على دوام صلته به والى من يصله بالآخرين ويساعده على حسن الصلة بهم .

فالمسلم وغير المسلم بحاجة الى الفكر الاسلامي ،وتقديم هذا الفكر مناط بالمسجد – لا محالة ،فأي وصلة يقدمها المسجد لهؤلاء وأولئك وأي رسالة سيقدمها لهذا الاسلام – العظيم في بلاد الغرب ،وهل يكفينا منه أنّ يقوم بالتبليغ فقط أم هو التبليغ والتكوين والمراقبة والتنظيم ؟

لا شك أن دور المسجد في بلاد الغرب اليوم هو دور " قباء " في مدينة رسول الله ،فمسجد رسول الله (ص) كان مؤسسة متكاملة ،بل كان مجمّعا متكاملا من المؤسسات التي ادت دورها في غياب المؤسسات التربوية المتخصصة والمساعدة ،فهو المدرسة الام التي تفرعت منها مدارس العلم والتكوين .

وهو الحلقة الاجتماعية التي تضم المسلمين في كل يوم وكل اسبوع يتعارفون ويتآلفون ويتناصحون ويتعاونون .

وهو المقر الرسمي لدار الاسلام ،فيه تعقد المعاهدات واليه يفد غير المسلمين وفيه تتخذ القرارات التي تأخذ طريقها للتنفيذ على ايدي المسلمين جميعا .

وفيه تتم الصلة بالله وتوثق الصلات بين عباد الله ،فيه الهدى الذي ينير الطريق ويصلح الاعوجاج ويقوم السلوك ويضع علائم التصور الانساني للكون والحياة .

ثم هو أخيرا دار ترفيه ،يلتقي فيه المسلمون في اعيادهم ،فمنهم من كان يلاعب رمحه ،ومنهم من يحتفل بمولوده او يعقد قرانه او يخفف عن اخوانه مصاعب الحياة .

والمسلمون في بلاد الغرب لايجدون في غير المسجد موئلا لكل احوالهم ..

فقد " بدأ الاسلام غريبا وسيعود غريبا كما بدأ "

وهم في غربتهم يتعلقون بالمسجد لأنه البساط الوحيد الذي يجمعهم ويثقفهم ويذكرهم بأوطانهم التي هاجروا منها وتعلقوا بها ... وهم برهم وفاجرهم ،يحنون لرؤية المآذن وسماع نداء التوحيد وشجو التلاوة ،والذي لايعيش في بلاد الغرب قد يصعب عليه تصور نفسية المسلم حين يرى مسجدا او يسمع مؤذنا بعد طول غياب . ان من حضر افتتاح مسجد كتشاوا بعد تغريب ١٣٠ عاما او مسجد قرطبة في الارجنتين او مسجد ساو باولو في البرازيل او غيره في اوروبا ليعجزه الوصف عما رأى وسمع .

وعلى هذا فان المسجد – اذا أدى دوره المناط به – منارة للرشد متقدمة ،ومركز للاشعاع الفكري البديل للفكر الوضعي ،وهو كذلك مركز للاستطلاع والانذار المبكر في مجتمعات الغرب ومصنع للامصال الواقية التي تقي مجتمعاتنا الاسلامية مما يدبّر لها في مخابر التسميم الفكري والتزوير الاعلامي والايقاع الاخلاقي .

هو " قباء " حيثما وجدت " هجرة " ،هو حضن الدعوة ومدرسة المسلمين ،وعلى هذا النحو يجب ان يكون ،وهكذا نريده كما كان قباء : " مدرسة للدعوة الاسلامية ،مدرسة لمختلف الاجناس والطبقات ،تتلقن العلم والعمل ،وتتطهر الروح والبدن ،وتتبصر بالغاية والوسيلة ،وتتعرف بالحق والواجب وتعنى بالتربية قبل التعليم وبالتطبيق قبل النظريات ،وبتهذيب النفوس - قبل حشو الرؤوس . يهيء العمل للعاطل والعلم للجاهل والمعونة للفقير ،يرشد الى الامور الصحية والاجتماعية ،ويذيع الانباء التي تهم الامة ،ويبعث الدعاة والمندوبين " .

هكذا وصف الدكتور يوسف القرضاوي دور مسجد رسول الله (ص) في المدينة ،وهذا هو الدور المطلوب منه اليوم في بلاد الغرب بحكم تشابه الاوضاع والظروف .

فكما كان مسلمو المدينة قلة في مجتمع متعدد الديانات والولاءات ،نحن اليوم في بلاد الغرب كذلك ... وكما احتاجوا الى وصفات في التفكير والسلوك من اجل توفير جو ملائم لنشر الدعوة الاسلامية ،نحتاج اليوم كذلك الى من يضع القواعد الكفيلة بتوفير المناخ المناسب لتبليغ دعوة الله للمسلمين وغير المسلمين ... ونقصد اولئك القادرين على الاحاطة بخصائص المجتمع الغربي ،المدركين لسبل التعامل معه ،المتفقهين بأمور الدين والدنيا ...

ولمزيد من التفاصيل نتحدث عن :

- دور المسجد بالنسبة للمسلمين في بلاد الغرب .
- دور المسجد بالنسبة لغير المسلمين في بلاد الغرب .

د و ر المسجد بالنسبة للمسلمين في بلا د الغر ب

يمكن القول ان للمسجد مهمة اساسية في ديار الغرب - عدا عن كونه دار عبادة - وهي تتلخص في عملية الضبط الاجتماعي للجالية المسلمة ،بقصد دفعها للتصرف وفق المعايير والقيم الاسلامية وتوفير المناخ الصالح والخصب لعملية التنشئة الاجتماعية .

وعلى هذا ،فلكي يؤدي المسجد دوره ،يجب ان يكون قريبا من تجمعات المسلمين ،واعيا لمشاكلهم العامة والخاصة ،وخاصة بما يتعلق بـ :

- الحالة الاجتماعية .
- الحالة الاقتصادية .
- الحالة الفكرية ومدى الفهم للاسلام عموما .

الحالة الاجتماعية :

١- تتميز الجالية المسلمة في بلاد الغرب بتباين الانتماءات وتعقد المشاكل وانعكاس اوضاع بلادها الاصلية عليها .

٢- ان الجيل الجديد ليس صورة طبق الاصل عن الجيل الاول وبالتالي فمن اولى مهمات المسجد هي النفاذ الى الاسرة المسلمة والتعامل المباشر مع افرادها .

٣- ان القائمين على المساجد غالبا مايصطدمون بعدد من التجمعات التي كثيرا ماتكون متنافرة بسبب كثرة العوامل التي تسوق الى هذا التنافر وغياب السلطة التي تحد من الاختلاف. وعلى القائمين على المسجد ان تتسع صدورهم لتقبل هذا الاختلاف ورده الى اضيق نطاق وايجاد البساط الجامع الذي يحقق المصلحة المشتركة لمجموع المسلمين .

٤- الحالة النفسية للشباب المسلم ،المشتت بين الـ " انا " والـ " هم " ،وبين الـ " لماذا" والـ " كيف " ،وبين الهرب والاعتداء ... مستقبله غامض صعب .. هاجسه " من انا " و "ماذا سأكون " وكيف اصل ،مشكلته اليومية " التعامل مع من " ... مشكلته تتأرجح بين حاجته للاعتماد على مجتمع وحاجته للدفاع عن نفسه امام نفس المجتمع ،يعيش ازمة ثقة خانقة ، سببها انقطاع التواصل بين جيله المشدود الى ارض المعاش وجيل سلفه الذي يحّن الى ارض الصبا .

مقابل هذا نرى ان الجاليات المسلمة اصبحت واقعا لاينكر في المجتمعات الغربية له - وزنه في الحياة السياسية والاجتماعية والاقتصادية ،ونرى كذلك ان ارتالا من المسلمين بدأت عودتها الى الدين عن طريق عودتها للبحث عن الذات وهو أمر يبشر بكل خير .

الحالة الاقتصادية :

لاشك ان الحالة الاقتصادية للجالية المسلمة في بلاد الغرب قد تطورت كثيرا وتباينت عما كانت عليه في السابق ،فالجيل المهاجر الاول جاء طلبا للرزق في بلاد استعمرت ارضه ونهبت خيراته وساقته لاقامة البنية الاقتصادية الغربية بالقسر او بالتسخير او بالاغراء، الا ان الجيل الثاني وما تلاه ،وان لم يتخلص من حالة البؤس العامة .. الا ان فيه من شق طريقه وحسّن احواله المعيشية ،ساعده في ذلك تحسن مستواه الثقافي وأثر فيه بصورة ما هجرة المال العربي المستثمر في بلاد الغرب وكثرة المساعدات المالية التي قدمتها الهيئات الاسلامية في العقدين الماضيين ..

هذه العوامل قادته الى :

- تغير في توزيع المسلمين الجغرافي ضمن الاقطار الغربية .
- توفر بعض دور العبادة .

- امكانية مساهمة المسلمين في بلاد الغرب في تمويل هذه الدور .

فنظرة سريعة الى توزع المسلمين ضمن الاقطار الغربية في العقود الماضية تبين تجمعاتهم على النحو التالي :

١- مناطق الحدود والموانىء البحرية حيث نزل الوافدون وعمال السفن .

٢- مناطق التجمعات العمالية حيث الصناعة والمناجم

٣- مناطق وجود الجامعات الدراسية

اما اليوم فان هذا التجمع قد تبعثر تبعا لتبعثر فرص العمل ونشوء نوع من الاستثمارات السياحية والتجارية ،فازداد تركز السكان المسلمين في العواصم والمناطق السياحية مما جعل عملية توفير المساجد صعبة ومكلفة وكذا الامر بالنسبة لتوفير الموجهين وسبل الاتصال ، وهذا يدعونا الى التفكير باستخدام وسائل الاتصالات الحديثة على نطاق مدروس وواسع ،القصد منه ربط المسلمين بشبكة اتصال مستمرة تعوضهم عن تباعد مساكنهم وتفرقها .

الحالة الفكرية ومدى فهم الاسلام :

الجالية المسلمة اليوم - والجيل الجديد على وجه الخصوص - تتميز بأنها اسلامية التفكير اعجمية التعبير ،واعجميتها هذه تبعدها يوما بعد يوم عن فكرها وتقف حائلا بينها وبين منابع الفكر الاسلامي ،فيقع المسلم فريسة الاعلام المضاد الذي يقوده الى التشكيك والضياع .

والحقيقة ان المسلمين في بلاد الغرب يأخذون امور دينهم من بعضهم بعضا اكثر مما يأخذونها من صحاح الكتب ،مما نجم عنه خلط في المفاهيم وتباين في التصورات واجتزاء في الاحكام .

ولما كانت الساحة الاوروبية مرتعا مفتوحا لكل الافكار والاشخاص ،فقد نشأت جماعات كثيرة تدور حول اشخاص بعينهم ،هي اقرب ماتكون الى الشللية تتخاصم من اجل القيادة - والوصاية ... زاد في كل هذا تدخل التيارات السياسية والمذهبية الرامية الى اقتناص الافراد والجماعات ،بل ان منهم من اوجد جماعته الخاصة التي تأتمر بأمره وتنتهي بنهيه .

هذا الاستهداف ،مضافا اليه جهل الجالية بحقيقة الفكر الاسلامي ،يحتاج منا الى وقفة تعيد ترتيب اوراقنا واعادة دراستها من زوايا جديدة بعيدا عن الانفعال والارتجال ، كما يحتاج منا الى اعادة النظر في اولويات الدعوة وفي اشخاصها وفي سبلها .

د و ر المسجد لغير المسلمين :

المسجد هو"سفارة الاسلام " في بلاد الغرب ،يقصده الناس للتعرف على بعض جوانب الاسلام كما انه يرعى مصالح الاسلام ويعبر عنها .

وحقيقة ،فان المسجد قد اخفق في تأدية دوره هذا ،فقد فشل على مستوى التمثيل وعلى مستوى الطروحات ... وتمزقت الدعوة بين الجهل والغفوة ،وضاع الصوت المسلم المخلص بين ركام الخلط العقيدي والهوس الحزبي السياسي .

فاذا كانت الدعوة علم وموهبة وصياغة ،ومعرفة لأرضية الدعوة وفهم لعقلية الناس - وعقليتهم ،وتلمس لمداخل نفوسهم ،وترتيب للاوليات واختيار للاوقات ،فليس عليها اقل من التخلص من طابع دعوة الارياف الى دعوة سكان المدن الكبرى ،وما يعني ذلك من استخدام لوسائل التقنية الحديثة في الاعلام والتنظيم والادارة باعتماد الكفاءة والحيوية والفاعلية بعيدا عن الارتجال والاندفاع غير المتعقل وعن التشدد والتحزب .

ان للمسجد دور بارز في رسم العلاقات بين المسلمين وغيرهم ، وذلك بوضع حد لتأثير الوسط الاجتماعي على الفرد المسلم ، ومنع المجابهة والحيلولة دون تفشي الروح العدائية بينهما ، واقامة سلم اجتماعي وتعاون وظيفي يعود بالخير على المجتمع كله .

ثم ان طريقة صياغة الفكر الاسلامي لغير المسلمين ، تختلف من بلد الى آخر ، ونحن في العالم الغربي نعيش سوقا عالمية للايديولوجيات والفلسفات تحت شعار حرية الاعلام والاعلان ،وكل واحدة من هذه تضع المغريات التي تستدر بها كل الميول الانسانية .

والواجب يستدعينا اعادة النظر في طريقة العرض كلما تطلب الامر ذلك ،واعادة النظر في شروط الداعية والمبتعث .

وعلى هذا يمكننا ان نجمل دور المسجد في بلاد الغرب بمايلي :

آ - دور يؤديه في محيطه — دور مكاني

ب - دور يؤديه لصالح الدعوة عامة — دور عالمي

آ ـ دور المسجد المكاني :

اذا كان المسجد دار عبادة بالدرجة الاولى ،فهو دار توجيه ورعاية وتربية وثقيف وتعلم واعلام ،وهو دار تآخي ودار رعاية اسرية واقتصادية واجتماعية ،وهو مصحّة ـ نفسية كذلك .. وبالتالي فهو مجموعة من المؤسسات المترابطة ،تؤدي عملا منسقا وفق نظام معين ،تهتم بتوطين الدعوة وليس اقليميتها ولا قوميتها ولا حتى قاريتها ..

فهو يسعى الى :

ـ التبليغ ... تبليغ الاسلام وفق موضوعية تعتمد الاعلام الموجه والتعليم الهادف ، والتوجه نحو التوحيد وتأصيل العقيدة .

ـ التربية الشاملة المستمرة ... وهذا يعني العبادة والتربية والترفيه عن طريق ـ المؤسسات التابعة له .

ـ يجسد الهوية والانتماء ويبعث على التمسك بالذات الاسلامية التي تشكل القاعدة ـ الاساسية في تكوين الفرد المسلم بأبعاده الفكرية والاجتماعية والروحية .

ـ اقامة علاقات حسنة مع المؤسسات غير الاسلامية ذات العلاقة ،،كالمؤسسات الحكومية ودور الرعاية الاجتماعية والسلطات الكنسية النصرانية .

ـ الحفاظ على لغة القرآن واحيائها وتجسيد وحدة المسلمين من خلالها .

ومن الطبيعي القول ان المسجد لكي يقوم بدوره في هذا المجال ،عليه ان يتميز ـ بموضوعية ووعي وان يركز على طريقة التفكير قبل اعطاء وصفات السلوك ،واهم القضايا التي نرى وجوب التركيز عليها هي ترسيخ المفاهيم التالية :

ـ الوضوح " الحلال بيّن والحرام بيّن "

ـ العلانية " أذن بلال فان الدين علانية "

ـ الكمال " اليوم اكملت لكم دينكم واتممت عليكم نعمتي ورضيت لكم الاسلام دينا " .

ـ الوسطية والاعتدال " وكذلك جعلناكم امة وسطا " ،(ماشادّ الدين احد الا غلبه " .

ـ العدل " واذا حكمتم بين الناس ان تحكموا بالعدل " .

_ العالمية ... " وما ارسلناك الا رحمة للعالمين "

_ الايجابية ... " وابتغ فيما آتاك الله الدار الآخرة ولا تنس نصيبك من الدنيا "

_ الربانية ... "ولو كان من عند غير الله لوجدوا فيه اختلافا كثيرا " النساء _ ٨٢

_ الشمولية ،التوازن ،الواقعية والمثالية .. الخ .

هذه المفاهيم بمجموعها تنمع المسلم وغير المسلم في الاطار العام للاسلام وتعطيه المعيار الذي يقيس به اموره ويحدد سلوكه بما يحفظ له دينه ودنياه .

ب _ الدور العالمي للمسجد :

١_ بلورة مشاكل الجالية وحاجتها الحقيقية وتقديم دراسات بذلك لأهل الاختصاص ،افرادا كانوا ام موءسسات ،وهذا يعني المعرفة الكاملة لاحوال الجالية المسلمة وعددها وتوزعها وآفاقها القريبة والبعيدة ،وهمومها ومشاكلها ومراكز التأثير فيها .

٢_ قياس فاعلية الدعوة واسباب نجاحها او اخفاقها ... وهذا يقتضي دراسة التيارات _ المناوئة ،والمساعدة على تقديم الخبرة في ذلك لمن يلزم .

٣_ تقديم دراسات مستمرة عن الحركات المعادية للاسلام وعن مشاريعها المستقبلية ومتابعة نشاطها والتيارات التي تنتابها وكذلك معرفة رموزها ومحركيها وطريقة عملهم واتصالاتهم وتحسس مواضع الضعف والقوة فيها ،كي تتفادى مجتمعاتنا تغلغلهم والتحصن ضدهم في الوقت المناس

٤_ تقديم دراسات للمجامع الفقهية عن المشاكل المعيشية المستجدة للجالية المسلمة وبسطها على حقيقتها حتى لايقع المسلم في حرج من امور دينه ودنياه .

٥_ متابعة الحركات الادبية والاجتماعية في المجتمع الذي يوجد فيه ،والاطلاع على ثقافة الشعوب وفلسفاتها ،وكذلك الحركة النقدية والتغيرات الاجتماعية المحتملة ومدى تأثيرها على الجالية المسلمة والحلول المقترحة لذلك .

صفات الداعية في الغرب :

الداعية في بلاد الغرب يجب ان يتميز بامور نجملها فيما يلي :

١_ مستوى جيد ، من العلم الشرعي .

٢_ سلوك اسلامي يعكس القدوة الحسنة للغير .

٣_ثقافة اوروبية تجعله يعي مايدور حوله وتعطيه القدرة على تفسير الظواهر الاجتماعية .

٤- زاد لغوي يمكنه من القدرة على ايصال المعلومات الشرعية وفهم المشاكل المحيطة ومتابعة تطور الاوضاع الاجتماعية والثقافية .

٥- شخصية نشطة وذهنية متفتحة قادرة على استيعاب المستجدات ،وعلى العطاء والانتقال الى مواقع العمل والتصرف بلياقة في المواقف الحرجة .

٦- التمتع بمستوى جيد من الناحية الاقتصادية بحيث لا يحتاج لما ينال من كرامته ومن مكانته .

السبل الواجب اتباعها ليؤدي المسجد دوره في الغرب :

١- التيسير ... ان تعقد المشاكل التي يواجهها المسلم في بلاد الغرب وتكالب المحيط عليه يقتضيان التيسير عليه في الامور الشرعية مع الالتزام بالثابت من النص ،والا نصرعه بالعزائم فنوقعه بالحرج " لايكلف الله نفسا الا وسعها "

٢- البعد عن اختلافات الرأي والمذهب ... فليس من المعقول ان يلتزم الداعية في المسجد مذهبا معينا ويلزم الآخرين به ،كما ليس من المعقول ان يتبنى رأي عالم بعينه عاش في منطقة ما وفي زمن معين ،واجتهد بما فتح الله عليه وفق معطيات زمانية ومكانية محدودة لمجرد انه تتلمذ على يديه او قرأ له دون غيره .

٣- تجريد الاسلام عن ممارسات المسلمين ... وهذا امر له اهمية في بلاد الغرب ،فهم يظنون ان مايقوم به المسلم او من يمثل المسلمين هو الاسلام بعينه ،وعندنا شواهد قاتلة على ذلك لكثير من المسلمين في المظهر والمسلك

٤- عدم المساس بالعقائد والعادات والتقاليد الاجتماعية ،والنأي عن طعن الناس فيما الفوه او شتم ما ارتضوه .

٥- محاكاة العقلية المبلغة ... وذلك باستخدام الاصطلاحات المفهومة بالمناقشة الهادئة وتلمس داخل النفس الانسانية برفق وتؤده .

٦- التأكيد على الدراسات المقارنة ... في الفلسفة والاديان والمذاهب القديمة منها والحديثة .

٧- الوجود الدائم والمستمر .. لمتابعة الاحداث وابداء الرأي والمشاركة في حل المشاكل الطارئة والاجابة عن الاستفسارات المطروحة . وخاصة فيما يتعلق بالتعامل مع المصارف والبيع بالأجل ،وقضايا فقهية كثيرة استرخص بها البعض وتشدد بها البعض الآخر .

٨ ـ تصحيح بعض الافكار المغلوطة او التي فسرت على غير ما اريد لها .. مثل اكل مال غير المسلم برضاه ،والزواج بنية الطلاق ،ومعاملة الزوجة الكتابية .

الوسائل :

لكي يوءدي المسجد دوره ،لا بد له من استخدام وسائل منظمة ينّفذ من خلالها مهامه ـ المناطة به .. واهمها :

١ـ الوسائل الاعلامية :

المسجد في بلاد الغرب يقوم مقام مركز اعلامي متخصص من حيث تجميع المعلومات ومن حيث صياغتها .

ففي اوروبا عموما ،يفسح المجال دوريا للجالية المسلمة في الاذاعة والتلفزيون لتعبر عما تريد وتوجه من خلال هاتين الوسيلتين الاعلانيتين رسالة لمن تريد وبماتريد ،وللاسف ـ فاننا لم نحسن استخدام هذه الوسائل المتاحة لضعف الكادر الفني المتخصص .

اما الصحف فهي تجارية ،وكثيرا ماتكون مملوكة لحزب او جماعة .. وخير مايمكن القيام به هو تبني صحيفة اسلامية اوروبية ،اخبارية بسيطة لعموم المسلمين في اوروبا الغربية ـ بلغة اهل البلاد وتحمل في طياتها رسائل هادفة تنشر من خلالها المفاهيم الاسلامية .

٢ـ الوسائل التربوية التثقيفية :

واهم هذه الوسائل المدرسة ،التي يجد فيها الطفل امتدادا للحياة الاسرية الاسلامية التي اعتادها ،ويجد فيها تشابها بين " المثل الاعلى المنزلي " و " المثل الاعلى التربوي المدرسي " بحيث لا تضطرب لديه المفاهيم والتصورات ... وهذا برأينا هو الدور الاساسي الذي يجب ان يقوم به المسجد في البلاد الغربية ،بحيث يربي الطفل على المعارف المشحونة بمحتوى اسلامي ،ويوءمن له حياة الجماعة التي يحتاج اليها في التعامل والتعايش ،ولا بأس ان يتحول كل مسجد الى مدرسة ومسجد في آن واحد .

اضافة الى المدرسة ،توفير المكتبة المسلمة بلغة القرآن ولغة اهل البلد ،وعندما نقول مكتبة ،لانقصد مجموعة من الكتب ،بل منظومة منها توءمن جملة المعارف النافعة والهادفة ،ـ وكذلك الامر بالنسبة للمحاضرات والنشرات الدورية والاشرطة الصوتية واشرطة الفيديو .

واخيرا ،فلايمكن ان ننسى اهمية المحاضرات والندوات والدروس الدورية واحياء المناسبات

٣ـ الوسائل الاقتصادية :

وهذه اجملها بالموءسسة الوقفية .. فلاينكر احد ما للمسألة المالية من اثر بالغ في حسن سير الامور ،بل يمكننا القول ان كثيرا من مشاكل مساجدنا ومراكزنا في بلاد الغرب ـ تدور حول القضية المالية ... واقتراحي اقامة وقف اسلامي اوروبي ،يديره مختصون عارفون وقادرون على ادارة المال والحفاظ عليه .

ايها السادة ..

ان المشكلة التي امامنا هي مشكلة افكار ورجال ، افكار تعيد طرح القضايا من زوايا جديدة تتناسب وتطور عجلة الحياة وتسارع حركتها ،وافكار تتسع لمستجدات الدعوة ومتطلباتها. ورجال قادرون على قراءة هذه الافكار وحملها الى ارض الواقع بمرونة ويسر . .

ان مما يوءسف له ان تسمية عدد من مبعوثي موءسساتنا الاسلامية كانت من باب توفير فرص للعاطلين عن العمل ،ولهذا اضطرت بعض هذه الموءسسات الى توزيع مخصصات الرواتب على كم هائل من المبعوثين ،فكانت النتيجة اننا قضينا على نشاط البقية الباقية منهم ،وهاهي القضية مطروحة امامنا بكل ابعادها .

اذا اردنا فعلا ان ننتقل بعملنا في بلاد الغرب من واقعه الحالي الى ما نطمح اليه ،ـ فعلينا اعادة النظر في شروط المبعوثين وتقييم وضعهم الحالي والتأكد من سلامة وجدوى نشاطه .

وليس من المعقول ان يتم هذا التقييم على اساس من تقارير دورية يكتبها المبتعث الى الدوائر المختصة ،بل على اساس من ورقة عمل وبرنامج معين تضعه له هذه الدائرة ،تضمنه الافكار المطلوب بثها بين الناس والسبل الواجب اتباعها للتعامل معهم ،وبناء على هذا تكون المحاسبة ويكون التقييم .

واللجنة التي تقوم بهذا ،ليست لجنة مكتبية بقدر ماهي لجنة متحركة ،تقرأ مايدور بين الناس وتحس ماقد ينجم من اخطاء وتستدرك الفرص المتاحة وتهيء لها .

هذه اللجنة لا تحتاج الى فقهاء بقدر ماتحتاج الى من يستوعب مجمل الدراسات والى من يستوعب مايدور على الساحة الغربية .

ان العنصر البشري في اي عمل ،له مركز الصدارة . وبقدر مايكون العنصر البشري فاعلا ـ بقدر ماتوفرت الطاقات المالية والادارية ،وبقدر ماكان هذا العنصر منهجيا منظما بقدر ما كان عطاوءه تراكميا يبني عليه الآخرون من بعده .

القضية التي امامنا ليس قضية مالية ،ذلك ان ماينفق في حقل الدعوة في ديار الغرب ـ ليس بالقليل ،ولكنه يحتاج الى ترشيد واستثمار ،والى اعادة توزيع في الانفاق والاولويات. ان كثيرا مما ينفق على لقاءات ومؤتمرات لا يعدو ان يكون هدرا للمال على مظاهرات تجميعية ... وعلى حساب فاعلية كثير من مساجدنافي بلاد الغرب ،وان هذه المساجد غير آمنة على استمرارية تمويل المؤسسات الاسلامية لها ،بل ان كثيرا منها يعيش في حاجة وحرج .

وعلى هذا فان وجود مساجد ومصليات تقتضي ان نضمن للاولى حدا معقولا من التمويل ـ يتناسب مع ما انفقنا عليها في السابق من مال واعداد ،وان نساعد الثانية بالقدر الذي يتناسب وامكاناتنا المالية وعطائها الدعوي .

وختاما نرى مما تقدم ان المساجد لم تؤد دورها المطلوب لقصور في منهج الدعوة ، ولعدم تناسب بعض القائمين عليها والظروف التي يعيشون فيها ،وان اي القاء بالمسؤولية على غير هذا ،ماهو الا من قبيل الهروب من مواجهة الواقع وحقائق الامور ،والمجتمع ـ الغربي يقبل كل فكر جديد في حياته ،والجيل الاوروبي الحالي يقف موقفا يكاد يكون متشابها من الاديان جميعا ـ بغض النظر عن طفرات العنصرية التي تؤججها بعض الاحزاب بين حين وآخر ـ ،كما ان المسلمين في بلاد الغرب اصبحوا واقعا لايمكن تجاهله في اي مجتمع غربي والواجب يقتضي منا العمل على اقامة علاقات طيبة ومتكاملة بين المسلمين وغيرهم وان ـ تحبط كل ما قد يؤدي الى المواجهة بينهما .

ونؤكد على ما يلي :

١ـ دراسة الوضعية الحالية للمساجد واعادة تقييمها .

٢ـ اعادة النظر في شؤون المبعوثين وتوزيعهم واختيارهم وفق المعايير الوظيفية .

٣ـ وضع منهج للدعوة في بلاد الغرب ومتابعة تطبيقه .

٤ـ التأكيد على الدور التعليمي والاعلامي للمسجد .

٥ـ ترشيد الانفاق على المساجد وتكوين وقف اوروبي يعني بشؤون المسلمين في بلاد الغرب .

والله المستعان وله الامر من قبل ومن بعد .. والحمد لله رب العالمين

د. محمد بهيج ملاحويش